جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
EISSN: 2588-2384،ISSN: 1112-4377
المجلد: 29 العدد 03 السنة 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

حجاجيَّة عنوان كتاب (المقتضب) للمبرّد (ت285هـ) _ مقاربة تداوليَّة _

Title of the Book (Al-Muqtaṣab) by Al-Mubarrad (d. 285 AH): A Pragmatic Approach

د.فاطمة غراب[1]

gherab-fatma@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/29 تاريخ النشر: 2025/06/01
Received: 29/01/2025 published: 01/06/2025

ملخص المقال:

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن الوظيفة الإقناعيَّة والتَّأثيريَّة التي يؤديها عنوان كتاب(المُقْتَضَب) للمبرّد (ت285هـ) الذي يعدّ من أقدم الكتب النَّحويَّة، وأضخمها بعد كتاب سيبويه (ت180هـ)، اِقتضب فيه مؤلِّفه خُلاصة علمه ومعارفه النَّحويَّة والصَّرفيَّة. وعليه، جاءت دراستنا موسومة بـ: (حجاجيَّة عنوان (المقتضب) للمبرّد (ت285هـ) _ مقاربة تداوليَّة _)، وذلك لتجيب عن الإشكاليَّة التالية: ما أبرز المقاصد الحجاجيَّة التي حاول المبرّد إقناع القارئ بها من خلال عنوان كتابه (المقتضب)؟، وللإجابة عن الإشكاليَّة المطروحة، اتّبعنا المنهج الوصفيّ التّحليليّ؛ حيث قمنا بوصف بنية عنوان (المقتضب) وتحليله وفق المقاربة الحجاجيَّة، لنخلص في الأخير إلى أنَّ هذا العنوان يمثّل عتبة تداوليَّة إقناعيَّة، تسهم في إقناع القارئ بنتيجة حجاجيَّة مفادها: هذا كتاب نحويّ وصرفيّ موجز وميّسر فاقتنوه؛ لتستفيدوا من مباحثه النَّحويَّة، والصَّرفيَّة القيّمة.

كلمات مفتاحية: الحجاج، العنوان، المقتضب، المبرِّد.

Abstract:

This study aims to reveal the persuasive and influential function of the title of the book Al-Muqtaṣab, which is considered one of the oldest and most significant grammatical works after Sibawayh's Al-Kitab (d. 180 AH. Thus, our study is titled: The Persuasive Function of the Title of Al-Muqtaṣab by Al-Mubarrad (d. 285 AH) - A Pragmatic Approach, in order to address the following question: What are the main persuasive objectives that Al-Mubarrad aimed to convince the reader of through the title of his book Al-Muqtaṣab? To answer this question, we followed a descriptive-analytical approach, where we described the structure of the title Al-Muqtaṣab and analyzed it from a persuasive perspective.

Keywords: Persuasion; Title; Al-Muqtaṣab; Al-Mubarrad.

(1) مخبر بحوث في الأدب الجزائري ونقده، جامعة الوادي (الجزائر).

مقدّمة:

يعدّ العنوان أحد أبرز العتبات النَّصيَّة الموازية للنَّصّ الرَّئيس، فهو أوَّل عنصر لغويّ تقع عليه عين القارئ، وتشدّ انتباه لقراءة النّصّ، وتكشف عن مضامينه ومقاصده التَّداوليَّة في بنية لغويَّة موجزة، ومقنعة، ومؤثّرة؛ وذلك بانتقاء الكاتب أجدى الوحدات المعجميَّة إقناعاً بقيمة الكتاب شكلاً ومضموناً. ونظراً لأهمية العنوان الإقناعيَّة، والتَّداوليَّة اهتمّ المؤلّفون العرب القدامى بصياغة عناوين كتبهم، فوظَّفوا الآليات الحجاجيَّة، والأدوات الإقناعيَّة اللّغويَّة، والبلاغيَّة؛ وذلك بهدف توجيه القارئ نحو اقتناء الكتاب، ومن ثمَّ قراءته. وعليه، جاءت هذه الدّراسة موسومة بـ: (**حجاجيَّة عنوان (المقتضب) للمبرّد (ت285هـ) _ مقاربة تداوليَّة _**)، وذلك لتجيب عن الإشكاليَّة التالية:

_ ما أبرز المقاصد الحجاجيَّة التي حاول المبرّد إقناع القارئ بها من خلال عنوان كتابه (المقتضب)؟

وتتفرَّع عن هذه الإشكاليَّة أسئلة فرعيَّة، نذكر أهمّها:

_ ما الحجاج؟ وما العنوان؟

_ ما أبرز الآليات الحجاجيَّة الإقناعيَّة والتَّأثيريَّة التي وظَّفها المبرّد في عنوان مؤلّفه (المقتضب)؟

وتسعى هذه الدّراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

_ إثبات فرضيَّة حجاجيَّة العنوان في كتاب (المقتضب).

_ الكشف عن أبرز الوظائف الحجاجيَّة والمقاصد التَّداوليَّة (الإقناع والتأثير) التي اضطلع بأدائها عنوان (المقتضب).

وللإجابة عن الإشكاليَّة المطروحة، والأسئلة المتفرّعة منها، اتّبعنا المنهج الوصفيّ التّحليليّ، بالاعتماد على آليات المقاربة الحجاجيَّة، وذلك وفق الخطة التالية:

أوَّلًا _ مفهوم الحجاج في اللّغة والاصطلاح.

ثانيًا _ تعريف العنوان في اللّغة والاصطلاح.

ثالثًا_ التَّحليل الحجاجيّ لعنوان كتاب (المقتضب) للمبرِّد (ت285هـ).

أوَّلًا_ مفهوم الحجاج في اللّغة والاصطلاح

1.1 الحجاج في اللّغة:

الحجاج مصدر مشتقّ من المادَّة المعجميَّة (حَ. جَ. جَ) التي تحمل معان عديدة أجملها "ابن منظور" (ت711هـ) (ابن منظور، د ت، صفحة 778 _ 781) في قوله: "الحَجُّ: القَصْدُ. حَجَّ إِلَيْنَا فُلَانٌ أَيْ قَدِمَ... يُقَالُ: حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّهُ حِجَاجاً وَمُحَاجَّةً حَتَّى حَجَجْتُهُ؛ أَيْ غَلَبْتُهُ بِالحُجَجِ التِي أَدْلَيْتُ بِهَا... وَهُوَ رَجُلٌ مِحْجَاجٌ؛ أَيْ جَدِلٌ. وَالتَّحَاجُّ: التَّخَاصُمُ، وَجَمْعُ الحُجَّةِ: حُجَجٌ وَحِجَاجٌ. وَحَاجَّهُ يُحُجُّهُ حَجًّا: غَلَبَهُ عَلَى حُجَّتِهِ... وَالحُجَّةِ: الدَّلِيلُ وَالبُرْهَانُ".

وعليه، نخلص أنَّ الحجاج من الناحية المعجميَّة يحمل معنى القصد، والمغالبة، والجدل، والتَّخاصم، وتقديم الأدلَّة والبراهين في سياق جدليّ يكثر فيه التخاصم، نتيجة الاختلاف في الآراء.

2.1 الحجاج في الاصطلاح:

يعرّف أبو بكر العزّاويّ رائد الحجاج اللّغوي في الثقافة العربيَّة (الحجاج) في قوله (العزاوي، 2006، صفحة 16): "إنَّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلَّة المؤدّية إلى نتيجة معيَّنة. وهو يتمثَّل في إنجاز تسلسلات استنتاجيَّة داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثَّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللّغويَّة، وبعضها الآخر هو بمثابة النَّتائج التي تستنتج منها".

وبذلك يتَّضح لنا أنَّ الحجاج اللّغويّ هو ذلك الإقناع الذي يعتمد على الأدوات والأساليب اللّغويَّة في الخطاب؛ وذلك بهدف التَّأثير في المتلقي فكرًا، أو عاطفةً، أو سلوكًا.

ثانيًا_ تعريف العنوان في اللّغة والاصطلاح

1.2الدلالة اللّغويَّة للعنوان:

جاء في (لسان العرب) (ابن منظور، د ت، صفحة 3139 _ 3147) تحت مادة (عَ. نَ. نَ) ما يلي: "العُنْوَانُ: الأَثَرُ... وَكُلَّمَا اِسْتَدْلَلْتَ بِشَيْءٍ تُظْهِرُهُ عَلَى غَيْرِهِ فَهُوَ عُنْوَانٌ لَهُ... وَاِعْتَنَّ مَا عِنْدَ القَوْمِ؛ أَيْ أُعْلِمَ خَبَرهمْ... وَمَعْنَى كُلِّ كَلَامٍ وَمَعْنَاتُهُ وَمَعْنِيَّتُهُ: مَقْصِدُهُ...قَالَ ابن سيده: العُنْوَانُ وَالعِنْوَانُ: سِمَةُ الكِتَابِ...".

فالعنوان من النَّاحية المعجميَّة إذًا يحمل معنى الأثر، والاستدلال، والإعلام، والقصد، والسمة.

2.2 الدلالة الاصطلاحيَّة للعنوان:

عرَّف لوي هويك (Leo Höck) العنوان (Le titre) في كتابه (سمة العنوان) (La marque du titre) (Hock, p. 17) بأنَّه: "مجموعة من العلامات اللّسانيَّة (الكلمات، الجمل، النصوص التي تتواجد في بداية النّصّ، لتحدّد هويّته، وتدلّ على محتواه العام، وتجذب الجمهور لقراءته". وهذا يعني أنَّ العنوان هو بنية لغويَّة تتصدر واجهة النص المكتوب؛ لتحدد مضمونه، وتجذب انتباه القارئ؛ لاقتنائه وقراءته.

ثالثًا_ التَّحليل الحجاجيّ لعنوان كتاب (المقتضب) للمبرِّد (ت285هـ)

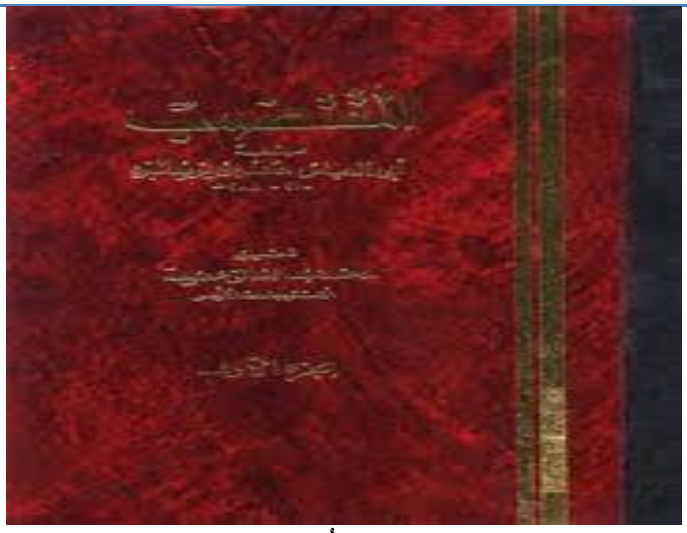

يُعدّ كتاب(المُقْتَضَب) من أقدم وأضخم الكتب التي أُلِّفت في علم العربيَّة (النَّحو، والصَّرف) بعد كتاب «سيبويه»(ت180هـ)؛ فالمقتضب صنعه شيخ من شيوخ العربيَّة الَّذين حملوا لواءها، ورفعوا منارها في القرن الثَّالث الهجريّ، ألَّفه

أبو العبَّاس بعد أنْ تأصَّل تفكيره، ونضجت ثقافته، واستوت معارفه النَّحويَّة واللُّغويَّة؛ لذلك كان أنفس مؤلَّفاته، وأنضج ثمراته، وكان المرآة الصَّادقة التي تجلو مذهبه النَّحويّ في صورة مُعبِّرة، واضحة القسماتِ، بيّنة الملامح. (المبرِّد، 1994، صفحة 07)

والكتاب (المقتضب) يمثّل (الزَّاجحي، 1980، صفحة 63)"المذهب البصريّ خير تمثيل". ويمتاز كتاب (المقْتَضَب) بوضوح العبارة، وبوفرة التَّعليل، والتَّحليل (عضيمة، 1405هـ، صفحة 134)؛ فهو يعدُّ أوَّل كتاب لغويّ تناول القواعد النَّحويَّة والصَّرفيَّة بأسلوب واضح وشرح مركّز وبسيط.

توزعت مباحث الكتاب (المقتضب) في أربعة أجزاء، اِشتملت على العديد من الأبواب النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، نذكر منها (المبرِّد، 1994، صفحة 146 وما بعدها):

_ هذا تفسير وجوه العربيَّة وإعراب الأسماء والأفعال.

_ هذا باب الفاعل.

_ هذا باب حروف العطف بمعانيها.

_ هذا باب من مسائل الفاعل والمفعول.

_ هذا باب ونُقُول في مسائل طوال يمتحن بها المتعلمون.

_ هذا باب ما كان لفظه مقلوبا.

_ هذا باب اللَّفظ بالحروف.

_ هذا باب ما يسمى به من الأفعال المحذوفة والموقوفة.

_ هذا باب ما يكون عليه الكلم بمعانيه.

_ هذا باب ما جاء من الكلم على حرفين.

_ هذا باب الأبنية ومعرفة حروف الزوائد.

_ هذا باب معرفة الزوائد ومواضعها.

_ هذا باب حروف البدل.

_ هذا باب معرفة بنات الأربعة التي لا زيادة فيها.

_ هذا باب معرفة بنات الخمسة من غير زيادة.

_ هذا باب معرفة الأبنية وتقطيعها بالأفاعيل.

_ هذا باب معرفة الأفعال: أصولها وزوائدها.

_ هذا باب معرفة ألفات القطع وألفات الوصل.

وفيما يلي سنكشف عن الوظيفة الحجاجيَّة (الإقناع والتَّأثير) لبنية عنوان كتاب (المقْتَضَب)؛ وذلك بتحليل البنية الحِجاجيَّة لهذا العنوان على المستوى الصَّوتيّ، والأسلوبيّ، والدَّلاليّ؛ وذلك وفق ما يلي:

3. 1 حجاجيَّة الصَّوت:

أسهمت الأصوات المشكِّلة لبنية عنوان كتاب (المقْتَضَب) في عملية إقناع القارئ، والتَّأثير فيه عاطفةً، وفكراً، وسلوكاً لمتابعة قراءة الكتاب، والاستفادة من مضامينه ومحتوياته النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، ويمكن توضيح ذلك من خلال تبيين الوظيفة الحجاجيَّة للصَّوامت، والصَّوائت، والمقاطع الصوتيَّة للعنوان، وذلك وفق ما يلي:

3. 1. 1 حِجَاجِيَّة الصَّوامت:

تسهم الأصوات الصَّامتة في إقناع المتلقي/القارئ، والتَّأثير فيه للاقتناع بقيمة الكتاب (المقْتَضَب) المعرفيَّة، والثَّقافيَّة (النَّحو والصَّرف)، وبكفاءة مؤلفه اللُّغويَّة «المبرّد». وهو ما سنوضحه من خلال تحليل الصَّوامت المشكِّلة لكلمات/مفردات العنوان (المقْتَضَب) حِجَاجِيًّا، وذلك فيما يلي:

أ_ حِجَاجِيَّة صوت (الهمزة):

أسهم صوت الهمزة في عمليَّة إقناع القارئ بقيمة كتاب (المقْتَضَب) المعرفيَّة، وبسعة معارف مؤلّفه «المبرّد»؛ وذلك بفضل الخصائص الصَّوتيَّة، والفيزيولوجيَّة، والإيحائيَّة الدَّلاليَّة لصوت (الهمزة)، الذي يمتاز بعمق مخرجه الحُنجريّ، وبصفة الحُضور، والعيانيَّة والوضوح؛ فهو يعمل على لفت اِنتباه القارئ إلى قيمة الأبواب النَّحويَّة والصَّرفيَّة التي اِشتمل عليها كتاب (المقْتضب)، والتي تمتاز ببساطة العبارة، ووضوحها، وحُسْن التَّحليل، والتَّعليل.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في (باب الفاعل)؛ حيث يقول «المبرّد» (المبرّد، 1994، صفحة 146): "وَهُوَ رَفْعٌ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: قَامَ عَبْدُ الله، وَجَلَسَ زَيْدٌ. وَإِنَّمَا كَانَ الفَاعِلُ رَفْعًا لِأَنَّهُ هُوَ وَالفِعْلُ جُمْلَةٌ يَحْسُنُ عَلَيْهَا السُّكُوتُ، وَتَجِبُ بِهَا الفَائِدَةُ لِلمُخَاطَبِ. فَالفَاعِلُ، وَالفِعْل بِمَنْزِلَةِ الاِبْتِدَاءِ، وَالخَبَرِ إِذَا قُلْتَ: قَامَ زَيْدٌ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: القَائِمُ زَيْدٌ...". ويتجلَّى البعد الحِجَاجِيّ لصوت (الهمزة)؛ في كونه دليلا وبرهانا، يسهم في إقناع القارئ بنتيجة حجاجيَّة مفادها: وضوح أسلوب «المبرّد» في عرضه وتحليله، وتعليله لبعض المباحث النَّحويَّة، والصَّرفيَّة في كتابه (المقتضب).

والتَّوجيه الحِجَاجيّ الذي يقصده «المبرّد» من توظيفه لصوت (الهمزة) هو: لفت الانتباه إلى أنَّ كتابه (المقتضب) يشتمل على أبواب نحويَّة، وصرفيَّة مفيدة بأسلوب واضح، وتحليل بسيط ومقتضب.

ب _ حِجَاجِيَّة صوت (اللَّام):

فعند تلقي القارئ لعنوان كتاب (المقْتَضَب)، وسماعه لصوت (اللَّام) يقتنع بمدى تماسك، ومرونة الأبواب النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، الَّتي ضمنَّها كتابه (المقتضب)؛ فصوت (اللَّام) من الأصوات اللَّثويَّة المجهورة، يمتاز بخاصية الانحراف أو الجانبيَّة، ويوحي بمعاني التَّماسك، والمرونة، والالتصاق.

وانطلاقا من الخصائص الصَّوتيَّة، والإيحائيَّة لهذا الصَّوت يقتنع القارئ بأنَّ «المبرّد» من خلال كتابه (المقْتَضَب) حاول الانحراف عن ما تعهده من أهل زمانه، ومن سبقوه في التَّأليف النحويّ، وخصوصا ما فعله «سيبويه» في كتابه الشّهير (الكتاب) في القرن الثَّاني الهجريّ، والذي فصَّل فيه الأبواب النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، وبعض المباحث الصَّوتيَّة تفصيلاً يعسر على المتعلّم الإحاطة بها؛ لذلك حاول «المبرّد» الظهور بمظهر النَّحويّ اللّغويّ المنافس لسيبويه، فاجتهد في وضع كتاب مُقتضب ومُوجز؛ يشتمل على مباحث علم العربيَّة؛ وذلك ليُسهِّل على القرَّاء والدَّارسين الاستفادة منها.

والنَّتيجة الحِجَاجِيَّة التي حاول «المبرّد» إقناع المتلقي/ القارئ بها هي: بيان تماسك أبواب الكتاب (المقْتَضَب) النَّحويَّة والصرفيَّة، ومرونتها في التَّعليل، والتَّحليل. والتَّوجيه الحِجاجيّ هو: دعوة القُرَّاء إلى اِقتناء كتاب(المقتضب)، والتمسُّك بمذهب «المبرّد» النَّحويّ (المذهب البصريّ).

ج _ حِجَاجِيَّة صوت (الميم):

يُعدّ صوت (الميم) من الأصوات الشَّفويَّة المجهورة، التي توحي بمعنى الاستدارة والجمع، والضمّ، والمرونة، والتَّماسك، كما تدلُّ معانيها على التوسُّع، والإحاطة، والامتداد والانتشار. (عباس، 1998، صفحة 73، 74)

وانطلاقا من المميّزات والخصائص الفيزيولوجيَّة، والفيزيائيَّة، والإيحائيَّة الدَّلاليَّة لصوت هذا الحرف في العنوان (المقتضب) يقتنع القارئ بنتيجة حِجَاجِيَّة ضمنيَّة مفادها: بيان أنَّ كتاب (المقتضب) جمع وضمَّ العديد من المباحث النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، والصَّوتيَّة، والبلاغيَّة، والتي أحاط بها المؤلِّف «المبرّد» بأسلوب متماسك، يمنح الكتاب خاصية الامتداد والانتشار في السَّاحة الثَّقافيَّة عبر الزَّمان والمكان. والتَّوجيه الحِجاجيّ الَّذي يقصد «المبرّد» إقناع القارئ به هو: التَّأكيد على قيمة الكتاب (المقْتَضَب) النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، وجودة أسلوبه، وتحليله، وتعليله.

د _ حِجَاجِيَّة صوت (القاف):

ينهض صوت القاف في عنوان كتاب (المقتضب) للمبرّد بدور إقناعيّ تأثيريّ؛ وذلك بفضل خصائصه الصَّوتيَّة، وإيحاءاته الدَّلاليَّة؛ فهو يعدُّ من الأصوات الشَّديدة الانفجاريَّة، التي تدلُّ معانيها على القُوَّة، والصَّلابة، والشِّدَّة، والفعاليَّة. (عباس، 1998، صفحة 144) فهو أسهم في إقناع القارئ بنتيجة حِجَاجِيَّة ضمنيَّة، مفادها: جودة كتاب (المقتضب)، وقوَّة طرحه للقضايا النَّحويَّة والصَّرفيَّة، والصَّوتيَّة، والبلاغيَّة.

والتَّوجيه الحِجَاجِيّ الذي يروم الكاتب «المبرّد» إقناع القارئ به هو: لفت الانتباه إلى قيمة الكتاب (المقتضب) النَّحويَّة والصَّرفيَّة، والمنهجيَّة. وفيه دعوة إلى القرَّاء لاقتناء الكتاب، والاستفادة منه، والاستغناء عن غيره في مُباحَثَة، ومُدارَسَة القضايا النَّحويَّة والصَّرفيَّة على وجه الخصوص.

هـ _ حِجَاجِيَّة صوت (التَّاء):

اِضطلع صوت (التَّاء) بأداء وظيفة حِجَاجِيَّة؛ تتجلَّى من خلال إقناع القارئ بخصائص محتوى الكتاب، وأسلوب الكتابة (الإيجاز والوضوح)؛ وذلك نظرا لمقدرة هذا الصَّوت بفضل خصائصه الصَّوتيَّة، والدَّلاليَّة؛ فهو صوت يوحي بالشِّدَّة والقوَّة (عباس، 1998، صفحة 57، 58)؛ بحيث أسهم في إقناع القارئ بنتيجة حِجَاجِيَّة ضمنيَّة، مفادها: دقة التعليل اللّغوي للمباحث النَّحويَّة والصَّرفيَّة، التي عرضها «المبرّد» في كتابه (المقْتَضَب). والتَّوجيه الحِجَاجِيّ الذي يقصد «المبرّد» إقناع القارئ به هو: لفت الانتباه إلى دقة «المبرّد» في تأليف أبوابه النَّحويَّة والصَّرفيَّة.

و _ حِجَاجِيَّة صوت (الضَّاد):

أسهم صوت (الضَّاد) بفضل خصائصه الصَّوتيَّة، ومُوحياته الدَّلاليَّة في عمليَّة إقناع المتلقي/القارئ بقيمة الكتاب (المقْتَضَب) المعرفيَّة والثَّقافيَّة؛ فصوت (الضَّاد) في حالة التَّفخيم والتَّشديد يوحي بالصَّلابة، والشِّدَّة، وبالفخامة، والضَّخامة (عباس، 1998، صفحة 155).

فهو إذًا أسهم في إقناع القارئ بنتيجة حِجَاجِيَّة ضمنيَّة، مفادها: ضخامة حجم كتاب (المقْتَضَب)؛ نظرا لاشتماله على العديد من الأبواب النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، والصَّوتيَّة، والبلاغيَّة. والتَّوجيه الحِجَاجيّ الذي يقصد «المبرّد» إقناع القارئ به هو: التَّأكيد على ضخامة حجم كتاب (المقْتَضَب) وفخامته.

ز _ حِجَاجِيَّة صوت (الباء):

أسهم صوت (الباء) بفضل خصائصه الفيزيولوجيَّة (المخرج الشَّفويّ)، والفيزيائيَّة (الجهر والشّدَّة، والانفجار)، إضافة إلى إيحاءاته الدَّلاليَّة (الظهور والانبثاق) في إقناع القارئ بنتيجة حِجَاجيَّة، مفادها: جهر «المبرّد» بمذهبه النَّحويّ (البصريّ)، من خلال آرائه النَّحويَّة، التي اِشتملت عليها أبواب كتابه (المقْتَضَب). والتَّوجيه الحِجاجيّ هو: لفت الانتباه إلى مذهب «المبرّد» في عرضه للقضايا النَّحويَّة، وفيه دعوة إلى اِنتهاج مسلك البصريّين في التَّقعيد النَّحويّ.

3. 1. 2 حِجَاجِيَّة المقاطع الصَّوتيَّة:

اِضطلعت المقاطع الصَّوتيَّة المشكِّلة للبنية الموسيقيَّة لعنوان كتاب (المقْتَضَب) بأداء وظيفة حجاجيَّة، يتجلَّى أثرها؛ من خلال التَّحليل الحِجاجيّ لأنماط المقاطع الصَّوتيَّة الغالبة في البنية الصَّوتيَّة للعنوان (المقتضب)، وذلك بعد تقطيع بنية العنوان صوتيا، ثم إحصاء عدد تواترها، ونسبة تكرارها، وذلك وفق ما يلي:

_ المقْتَضَبُ.

_ أ/ ـَ/لْ/م/ ـُ/قْ/ت/ ـَ/ض/ ـَ/ب/ ـُ.

_ (س ع س) (س ع س) (س ع) (س ع) (س ع).

الجدول 1: يمثّل تكرار المقاطع الصَّوتيَّة ونسبة استعمالها في عنوان (المقتضب)

أنواع المقاطع الصَّوتيَّة	عدد تكرارها	نسبة استعمالها
مقطع قصير مفتوح	03	%60
مقطع قصير مغلق	02	%40
المجموع	05	%100

المصدر: من إعداد الباحثة.

والملاحظ من خلال بيانات الجدول أنَّ عدد المقاطع الصَّوتيَّة المشكِّلة لبنية عنوان كتاب (المقْتَضَب) بلغت (05) مقاطع صوتيَّة. ومن أكثر المقاطع الصَّوتيَّة توظيفا في العنوان (المقتضب) المقاطع الصَّوتيَّة القصيرة (المفتوحة)؛ التي بلغ عدد تكرارها (03) مرَّات، بنسبة قدرها (60%)، ثمَّ تليها المقاطع الصَّوتيَّة المغلقة، التي تكرَّرت مرتين، بنسبة بلغت (40%). وسنقتصر على تحليل حجاجيَّة المقطع الغالب في بنية العنوان (المقتضب)، ألا وهو (المقطع القصير المفتوح).

1_ 2_ 1_ حِجَاجِيَّة المقطع القصير المفتوح:

اِستعمل «المبرّد» المقطع القصير المفتوح (س ع) في التَّشكيل الصَّوتيّ لعنوان كتابه (المقْتَضَب)؛ وذلك لتحقيق غاياته التَّداوليَّة، ومقاصده الحِجَاجِيَّة (الاستمالة، والإقناع، والتَّأثير العاطفي، والفكريّ، والسُّلوكيّ). وتكمن حِجَاجِيَّة المقطع القصير المفتوح (س ع) في إقناع القارئ بنتيجة حِجَاجِيَّة، مفادها: بيان دقة أبواب كتاب (المقتضب) النَّحويَّة، والصَّرفيَّة وإيجازها، إضافة إلى انفتاحها على العديد من القضايا النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، والصَّوتيَّة، والبلاغيَّة.

والتَّوجيه الحِجاجيّ الذي يقصد «المبرّد» توجيه القارئ إلى الاقتناع به هو: لفت الانتباه إلى ثراء (المقتضب)، وتنوّع مباحثه اللُّغويَّة (النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، والصَّوتيَّة...).

3. 2 حِجَاجِيَّة الكلمة:

تُسهم الكلمة الحجاجيَّة في عمليَّة الإقناع والتَّأثير؛ وذلك بفضل محتواها الدَّلالي، ومقتضاها المعجميّ، الَّذي يعمل على إقناع القارئ بمدى قيمة المادة المكتوبة؛ انطلاقا من الخصائص المفهوميَّة، المستنبطة من المعاني المعجميَّة للكلمات المشكِّلة للعنوان. ويمكن إثبات حِجَاجِيَّة الكلمة الحِجَاجيَّة في عنوان كتاب (المُقْتَضَب)، وذلك من خلال التَّحليل الحِجاجِيّ لكلمات العنوان على المستويين المعجميّ، والصَّرفي.

ورد العنوان (المُقْتَضَب) على صيغة اسم المفعول المشتق من الفعل غير الثلاثي (اِقْتَضَبَ _ يَقْتَضِبُ _ يُقْتَضَبُ _ مُقْتَضَبٌ) على زنة (مُفْتَعَلٌ). واسم المفعول هو اسم مشتقٌّ من الفعل المضارع المتعدّي المبني للمجهول، وهو يدلُّ على وصف مَنْ يَقَعُ عليه الفعل. ويُصاغ اسم المفعول من الفعل غير الثُّلاثي، على وزن مضارعه، مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر (بوخدود، 1988، صفحة 82 _ 84).

وقد أسهمت هذه الصِّيغة في إقناع القارئ بنتيجة حِجاجِيَّة، مفادها: بيان سمة الإيجاز والاقتضاب التي يمتاز بها كتاب (المقتضب). والتَّوجيه الحِجاجِيّ لهذه الصّيغة هي: التَّأكيد على قيمة الكتاب (المقتضب) اللُّغويَّة والمنهجيَّة.

وللكشف عن حِجَاجِيَّة المعنى المعجميّ لعنوان كتاب (المُقْتَضَب)، يجدر بنا اِستقصاء الدَّلالات المعجميَّة لكلمة (المُقْتَضَب) في المعاجم اللُّغويَّة العربيَّة القديمة والحديثة، ثم نبيّن علاقتها بالمقاصد الإقناعيَّة والتَّأثيريَّة. حيث جاء في (معجم اللُّغة العربيَّة المعاصرة) (معجم اللّغة العربيَّة المعاصرة، 2008، صفحة 1827): "اِقْتَضَبَ الغُصْنُ: قَضَبَهُ، قَطَعَهُ. اِقْتَضَبَ الكَلَامَ: اِرْتَجَلَهُ، تَكَلَّمَ بِهِ دُونَ أَنْ يُعِدَّهُ مِنْ قَبْل. اِقْتَضَبَ حَدِيثَهُ: أَوْجَزَهُ ...".

نخلص ممَّا تقدَّم من تحديدات معجميَّة أنَّ كلمة (المُقْتَضَب) من النَّاحيَّة اللُّغويَّة تعني: الاقتطاع أو الانتزاع من الشَّيء، والاقتدار على الأمر، والمقدرة على الارتجال في الكلام من غير رويَّة ولا فكر، أو التكلُّم من غير تهيئة أو إعداد لهُ، كما يُقصد بها أيضا التَّكليف بعمل قبل إتقانه أو الإحسان فيه، كما تحيل هذه الكلمة أيضا على معنى الإيجاز. وتتجلَّى حِجَاجِيَّة هذه المعاني المعجميَّة من خلال إقناع القارئ بالنَّتائج الحِجَاجِيَّة التالية:

- كتاب (المُقْتَضَب) كتابٌ لغويٌّ مُقْتَطَعٌ أو مُنْتَزَعٌ من معارفِ «المبرّد» النَّحويَّةِ، والصَّرفيَّةِ، والصَّوتيَّةِ.
- كتاب (المُقْتَضَب) ألَّفهُ إمام من أئمَّة النَّحو البصريّ «المبرّد»، وهو رجل مُقْتَدِرٌ على التَّأليف النَّحويّ لعمق معارفه النَّحويَّة واللُّغويَّة.
- كتاب (المُقْتَضَب) اِرْتَجَلَهُ «المبرّد» من غير تهيئة أو إعدادٍ له، وهو دليل على كفاءته وسعة ثقافته النَّحويَّة والصَّرفيَّة.
- كتاب (المقتضب) كتاب نحويٌّ موجز ومبسّط؛ فهو اِختصارٌ لكتاب سيبويه؛ بحيث أراد «المبرّد» أن يكون كتابه سهلاً مبسَّطا في مسائل النَّحو والتَّصريف، خلافا لما جاء به سيبويه (عودة برهومة، 2007، صفحة 20، 21)؛ فهو إذًا بمثابة (ولد ابّاه، 2008، صفحة 131)"تلخيص وتبسيط لكتاب سيبويه"، الذي طالت أبوابه شرحًا وتفصيلًا.

وعليه، نخلص إلى أنَّ «المبرّد» اختار كلمة (المُقْتَضَب) عنوانا ووسما لكتابه دون غيرها من الكلمات التي تقترب معها في الدلالة على الإيجاز، والارتجال (الموجَز، المرْتجَل...)؛ وذلك نظرا لكون لفظة (المُقْتَضَب) أنفع حِجاجيًا في إقناع القارئ بنتيجة

حجاجيَّة، مفادها: بيان قيمة الكتاب (المقتضب) اللُّغويَّة، والمنهجيَّة في شرح القواعد النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، وتعليلها بشكل موجز وواضح وبسيط.

خاتمة:

وفي ختام هذه الدّراسة نخلص إلى النتائج التالية:

_ أسهمت الأصوات المشكِّلة لبنية عنوان كتاب (المقْتَضَب) في عملية إقناع القارئ، والتَّأثير فيه عاطفةً، وفكراً، وسلوكاً لمتابعة قراءة الكتاب، والاستفادة من مضامينه ومحتوياته النَّحويَّة، والصَّرفيَّة.

_ إستعمل «المبرّد» المقطع القصير المفتوح (س ع) في التَّشكيل الصَّوتيّ لعنوان كتابه (المقْتَضَب)؛ وذلك لتحقيق غاياته التَّداوليَّة، ومقاصده الحِجَاجِيَّة المتمثّلة في الاستمالة، والإقناع، والتَّأثير العاطفي، والفكريّ، والسُّلوكيّ بضرورة اقتناء هذا الكتاب وقراءته. وتكمن حِجَاجِيَّة المقطع القصير المفتوح (س ع) في إقناع القارئ بنتيجة حِجَاجِيَّة، مفادها: بيان دقة أبواب كتاب (المقتضب) النَّحويَّة، والصَّرفيَّة وإيجازها من ناحية شرح القواعد وتعليل الأحكام النَّحويَّة والصَّرفيَّة، إضافة إلى انفتاحها على العديد من القضايا النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، والصَّوتيَّة، والبلاغيَّة.

_ أسهمت الدلالة الصَّرفيَّة لعنوان كتاب (المقتضب) في إقناع القارئ بنتيجة حِجاجِيَّة، مفادها: بيان سمة الإيجاز والاقتضاب التي يمتاز بها كتاب (المقتضب)؛ فهو كتاب موجز، وواضح العبارة والأسلوب.

_ اختار المبرّد كلمة (المقْتَضَب) وسما لكتابه دون غيرها من الوحدات المعجميَّة، التي تتقاسم معها الدلالة على الإيجاز، والارتجال (الموجَز، المرْتجَل...)؛ وذلك نظرا لكون لفظة (المقْتَضَب) أنفع حِجاجيًّا في إقناع القارئ بقصد تأثيريّ تداوليّ، مفاده: بيان قيمة كتاب (المقتضب) اللُّغويَّة، والمنهجيَّة في شرح القواعد النَّحويَّة، والصَّرفيَّة، وتعليلها بشكل موجز وواضح وبسيط. وفي ذلك دعوة القارئ إلى اقتناء هذا الكتاب، وتفضيله عن غيره من الكتب في مجال النَّحو والصَّرف.

المصادر والمراجع:

1. أحمد مختار عمر. (2008). معجم اللّغة العربيَّة المعاصرة (المجلد 1). القاهرة: عالم الكتب.
2. برهومة، عيسى عودة. (2007). سيمياء العنوان في الدَّرس اللّغويّ. المجلة العربيَّة للعلوم الإنسانيَّة.
3. بوخدود، علي بهاء الدّين. (1988). المدخل الصرفيّ تطبيق وتدريب في الصَّرف العربيّ (المجلد 1). بيروت: المؤسَّسة الجامعيَّة للدّراسات والنشر والتَّوزيع.
4. الرَّاجحي، عبده. (1980). دروس في المذاهب النَّحويَّة (المجلد د ط). بيروت: دار النهضة العربيَّة.
5. عباس، حسن. (1998). خصائص الحروف العربيَّة ومعانيها _ دراسة (المجلد د ط). دمشق: منشورات اتّحاد الكتّاب العرب.
6. العزاوي، أبو بكر. (2006). اللّغة والحجاج (المجلد 1). الدار البيضاء: العمدة في الطبع.
7. عضيمة، محمد عبد الخالق. (1405هـ). أبو العباس المبرّد وأثره في علوم العربيَّة (المجلد 1). الرياض: مكتبة الرّشد.
8. المبرِّد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1994). المقتضب (المجلد 1). القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
9. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين. (د ت). لسان العرب (المجلد د ط). (تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون) القاهرة: دار المعارف.
10. ولد ابّاه، محمد المختار. (2008). تاريخ النحو العربيّ في المشرق والمغرب (المجلد 2). بيروت، بيروت: دار الكتب العلميَّة.
11. Hock, L. (s.d.). La marque du titre. Paris: Mouton publishers

References:

1. ‘Adhima, Muhammad Abd al-Khaliq. (1405 H). Abu al-‘Abbas al-Mubarrid wa Atharuhu fi ‘Uloom al-‘Arabiyya (al-Majallad 1). Riyadh: Maktabat al-Rushd.
2. Abbas, Hassan. (1998). Khasa’is al-Huruf al-‘Arabiyya wa Ma‘aniha: Dirasah (al-Majallad D T). Damascus: Manshurat Ittihad al-Kuttab al-‘Arab.
3. Ahmad Mukhtar Omar. (2008). Mu'jam al-Lugha al-‘Arabiyya al-Mu‘asira (al-Majallad 1). Cairo: ‘Alam al-Kutub.
4. Al-Azawi, Abu Bakr. (2006). Al-Lugha wa al-Hajjaj (al-Majallad 1). Casablanca: Al-‘Umda fi al-Tab‘.
5. Al-Mubarrid, Abu al-‘Abbas Muhammad ibn Yazid. (1994). Al-Muqtadhib (al-Majallad 1). Cairo: Lajnat Ihyā’ al-Turāth al-Islāmī.
6. Al-Rajhi, Abduh. (1980). Duroos fi al-Madhahib al-Nahwiyya (al-Majallad D T). Beirut: Dar al-Nahda al-‘Arabiyya.
7. Barhouma, Issa Awda. (2007). Semiyaa’ al-‘Unwan fi al-Dars al-Lughawi. Al-Majalla al-‘Arabiyya li al-‘Uloom al-Insaniyya.
8. Boukhodoud, Ali Baha al-Din. (1988). Al-Madkhal al-Sarfi: Tatbiq wa Tadrib fi al-Sarf al-‘Arabi (al-Majallad 1). Beirut: Al-Mu’assasa al-Jami‘iyya li al-Dirasat wa al-Nashr wa al-Tawzi‘.
9. Hock, L. (s.d.). La marque du titre. Paris: Mouton publishers.
10. Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din. (D T). Lisan al-‘Arab (al-Majallad D T). (Tahqiq: Abdullah Ali al-Kabir wa Akharun) Cairo: Dar al-Ma‘arif.
11. Wuld Abah, Muhammad al-Mukhtar. (2008). Tarikh al-Nahw al-‘Arabi fi al-Mashriq wa al-Maghrib (al-Majallad 2). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.